

بلاغة النادرة بين التخيل والحجاج عند محمد مشبال

The rare rhetoric between imagination and argumentation according to
MuhammadMashbal

أ - د عمارة بوجمعة

كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

boudjemaaamara@yahoo.fr

ط. د. د. غالم عبد الصمد*

مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في

المنظومة التربوية الجزائرية

جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

Abdessamed.ghalem@univ-sba.dz

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2024/02/08

تاريخ الاستلام: 2021/12/28

ملخص:

حظيت النادرة في عصرنا باهتمام الباحثين، وكان الاهتمام منصبا على رصد مكوناتها الجمالية، والوقوف على استراتيجيتها الحجاجية، وتمّ ذلك بفضل استثمار النظريات والمقاربات النصية التي اشتغلت بفهم الخطاب وتأويله. كان الاهتمام بجنس النادرة حاضرا في النقد المغربي المعاصر، ويعتبر محمد مشبال من بين البلاغيين الذين انشغلوا بهذا النوع من النصوص، وركزت بحوثه على الحجاج والتأويل الذين يبنيان عليهما هذا الخطاب. سعت هذه الدراسة للوقوف على الوظيفتين: التخيلية والحجاجية لخطاب النادرة انطلاقا من بلاغة موسعة تستوعب كل المكونات التي تؤسس لبلاغة هذا الجنس النثري.

الكلمات المفتاحية: بلاغة - أدبية - حجاج - النادرة

Abstract:

The gender of the rare in our time knows the interest of researchers, and the attention was focused on monitoring its aesthetic components and standing on its persuasive strategy. This was done thanks to the investment of the literary and textual approaches that worked in understanding and interpreting the discourse.

The interest in the rare gender was present in contemporary Maghreb criticism, and Muhammad Mashbal is considered among the rhetoricians who were preoccupied with this type of texts, and his research focused on the argumentation and the interpretation on which this discourse is based.

This study attempts to identify the literary and argumentative functions of rare discourses, based on an expanded rhetoric.

Keywords: rhetoric, literary, argumentation, the rare.

* ط. د. د. غالم عبد الصمد

1. مقدمة:

تتماز النادرة بحضور الوظيفتين التخيلية الأدبية والتواصلية الإقناعية، فهي إذن تخضع لبلاغة موسعة ترفض الفصل بين المكونات الجمالية والبنيات الحجاجية، ولذلك مثل خطاب النادرة أنموذجا للخطاب الأدبي الذي لا تجور فيه الغاية التخيلية على الغاية التأثيرية .

يعتبر محمد مشبال من أهم البلاغيين المغاربة الذي اهتموا بخطاب النادرة، ويتضح ذلك من خلال انشغاله العلمي بالبحث عن بلاغة هذا الجنس النثري القديم، وستسعى هذه الدراسة لاكتشاف مدى مساهمته في الوقوف على الإشكالات التي يطرحها النص السردي في النادرة وخاصة في نواذر بخلاء الجاحظ.

2- البلاغة العامة وآفاق تحليل الخطاب

اهتمت البلاغة العربية منذ القدم بأجناس خطابية مختلفة منها الشعر والخطابة، وترتب عن ذلك الحديث عن " بلاغة أدبية اقترنت بتقصي الصور الأسلوبية في الشعر والنثر (ابن المعتز، كتاب البديع)، وبلاغة حجاجية اقترنت بالنظر في الخطابة وفي الوسائل التي يتحقق بها الإقناع (الجاحظ، البيان والتبيين) " ¹ ويعني هذا أن ربط البلاغة بأنواع الخطاب منذ القدم جعلها تستوعب مختلف المقولات التي تتصل بجمالية الخطاب وفعاليتها الإقناعية . يعتبر محمد مشبال من الذين دعوا للتأسيس لبلاغة رحبة تستوعب جميع المكونات الجمالية والتداولية المشكلة للخطاب " فإذا كان يراد للبلاغة اليوم أن تكون الحقل الذي يتحدد موضوعه بدراسة المكون الإقناعي في الخطابات، فإنه في تصور آخر، لا يوجد هناك مانع يحول دون تحديد البلاغة بوصفها حقلا يقوم على دراسة المكون الجمالي أيضا " ² فالبلاغة إذن تتسع لكل الخطابات سواء أكانت تخيلية أو حجاجية .

كان محمد مشبال واع باختلاف درجة حضور البعد الحجاجي في مختلف الأجناس الأدبية، يقول " إنَّ درجة التنافس بين الوظائف متفاوتة بين نوع وآخر، فقد تخفت إلى مستوى يكاد يغيب فيه التنافس مثلما نجد في الشعر الحديث، وقد تعلو وتشتد في نوع مثل الخطابة التي تجمع في صياغتها بين الوظيفة الإقناعية الصريحة وبين نزوعها إلى استعارة أساليب التعبير الأدبي " ³ فجدل الوظائف إذن حاضر في مختلف النصوص التي تصرح أو تضرر استراتيجيتها الخطابية .

إنَّ هذا التصور المنهجي الذي يدعو لبلاغة موسعة تستوعب مختلف الخطابات نجده أيضا عند البلاغي المغربي محمد العمري الذي جعل البلاغة علما رحبا يهتم بالخطاب الاحتمالي انطلاقا من أن " التخييل والتداول (أو الحجاج بشكل أدق) يلتقيان في أنهما خطابان قائمان على الاحتمال، الاحتمال توهيما أو ترجيحا، التوهيم في التخييل والترجيح في التداول الحجاجي " ⁴ وهذا هو جوهر النسق البلاغي العام الذي يؤطر البحث البلاغي المعاصر .

إنَّ هذا المفهوم الرحب للبلاغة يجعلها منها علما يهتم بالتخييل والحجاج معا "أي يستوعب المفهومين الأولين من خلال المنطقة التي يتقاطعان فيها موسعا هذه المنطقة أقصى ما يمكنه التوسيع" ⁵ ويعني ذلك أنَّ البلاغة صارت تهتم بالخطاب في تداخل تشكيلاته الجمالية والإقناعية.

حاول العمري إذن جاهدا للدفاع عن مشروعية وجود بلاغة عامة تؤطر مختلف الخطابات الإنسانية التي تستعمل اللغة الطبيعية معتبرا أنّ هذه البلاغة " يتقاطع فيها التخيل والتداول، وهي عبارة عن الوصل بين الشعرية والخطابية"⁶، ونجد لهذا المفهوم حضورا في الفكر الغربي المعاصر، ويمكن التمثيل على ذلك بما قام به أوليفي روبول Olivier Reboule من جهود علمية لوصل الصورة بالحجة.

ولا بد من التنويه إلى جهود البلاغيين في هذا المجال التي أعادت الاعتبار لعلم البلاغة الرحبة التي انفتحت منذ نشأتها على مختلف الخطابات الشعرية والإقناعية، واستطاعت هذه البلاغة في عصرنا أن تؤسس لجهاز مفاهيمي مرن منفتح على مختلف الحقول المعرفية التي انشغلت بالخطاب الإنساني، وفي ظل هذا السياق المنهجي تم رفض الفصل المطلق بين بلاغة الأدب وبلاغة الحجاج، فعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين التخيل والحجاج إلا أنّه لا يمكننا أن نضع حدودا فاصلة بينهما " فالأدب يشكل قوام الإجراءات الحجاجية كما في حجتي المثال والقياس المضمر، مثلما أنّ الحجاج يشكل قوام الوسائل الأدبية كما في التفخيم والتكرار"⁷ ويظهر ذلك مدى التداخل الوظيفي بين هاتين الوظيفتين الخطابيتين .

إنّ التحليل البلاغيّ وفق هذا التصور ينزع نحو تحليل النصوص وتأويلها " يكشف بناءها الحجاجيّ التواصلّي من جهة ويتلمس مكوناتها الجمالية التخيلية من جهة أخرى . إنها مقارنة تنظر إلى النص من جهة تأثيره في المتلقي جماليا وتداوليا "⁸ ويعكس هذا الأفق المنهجي الرحب الطموح الذي يحذو البلاغة الجديدة اليوم للوصل بين الشعرية والخطابية .

3- أدبية النادرة

تنزع البلاغة في اهتمامها بالخطاب نزوعا واضحا إلى تحديد وجوهه الأسلوبية " أي الصور التي تسهم في تزيينه وتحسينه وكذلك تمثل مختلف الأساليب والتراكيب التي تصوغ مكونه التخيليّ "⁹ وهذا ما يشكل أدبية النص المدروس سواء أكان شعرا أم نثرا .

عرف النقد العربي المعاصر اهتماما ملحوظا بأجناس النثر، وسعت تلك الدراسات للوقوف على بنيتها الأسلوبية والسردية دون إهمال لاستراتيجيتها الإقناعية، وكان جنس النادرة من بين هذه الخطابات النثرية التي عرفت البحث والتحليل ورصد مكوناتها التخيلية والحجاجية .
تقوم أدبية النادرة على مجموعة من المكونات، أهمها:

السرد:

تمتاز النادرة بالإيجاز، وتعتمد اعتمادا واضحا على السرد، ولذلك يحضر فيها الشخصيات، والبنية الزمكانية والحوار، والحدث، ويمكن القول : إنّ السرد القصصي هو من أهم مكونات النوادر "سواء ركّز المؤلف على الحدث، أو الشخصية، بحيث ينحو الإيجاز والاقتصاد في القول في النوادر الموجزة، بينما ينحو نحو التفصيل والإسهاب في النوادر الممتدة "¹⁰ فلا ريب إذن أنّ الأسلوب القصصي هو من المكونات الجوهرية التي ينبنى عليها خطاب النادرة .

اعتبر محمد مشبال أنّ جنس النادرة شهد مع الجاحظ اهتماماً بالوظيفة التخيلية " تجلّى ذلك في الهيمنة الواضحة لمكونات الخطاب السردى على حساب الحكاية أو محتوى الخبر كالتّركيز على الوصف الداخلى والخارجي والحوار والمكان والزمان وغيرها من المكونات والسمات التي ينتقل بها الخبر من وظيفة الإعلام وتوصيل المعرفة إلى وظيفة الإمتاع والتخييل وتشكيل معانٍ إنسانية وعلمية وخلقية ¹¹ فمقاربة جنس النادرة مقارنة أدبية يتركز على الأخذ بعين الاعتبار أهمية المكون السردى في تشكيل جمالية هذا الخطاب .

الوصف:

لاشك أنّ الاهتمام بجمالية الوصف يعود إلى التصور المنهجيّ الذي يعتبر أنّ " وظائف الأدب لا تنحصر في القدرة البيانية أو في الصنعة الأسلوبية، بل تتجاوز ذلك إلى القدرة على تصوير صغائر الأمور وجلائلها والتغلغل في دواخل الشخصيات والنفوس الإنسانية وتصويرها بدقة لأنّ في ذلك مصدر لذة وابتهاج للمتلقّي " ¹² فالوصف إذن هو استراتيجية خطابية تساهم في تشكيل أدبية الخطاب .

تقوم النوادر على الوصف " بحيث ترسم للقارئ صغائر الأمور وجلائلها، ودقائق الأقوال والأحداث والمواقف، وتعرض عليه تفاصيلها حتى يكاد يلمسها ¹³ و يساهم هذا التصوير في تشكيل البنية الهزلية لخطاب النوادر.

اهتم مشبال باستغلال النادرة للطاقة التصويرية للغة لتشكيل هذا النوع من الخطاب، ففي حديثه عن الجاحظ يؤكد أنه مأخوذ بالتصوير اللغوي " وكأنه أبى الإذعان لفكرة عجز اللغة عن تمثيل الأشياء، فمضى يغالب هذا العجز معتصراً ما تحتزنه اللغة من طاقة تصويرية كفيّلة بمضاهاة الرؤية العيانية ¹⁴ فالجاحظ إذن كان من الأدباء العرب القدامى الذين بنوا خطابهم الإبداعيّ الثريّ على جمالية التصوير.

مثّل محمد مشبال لهذه الميزة الأسلوبية بالنادرة التي تصور هيئة أكل شره في مدونة بخلاء الجاحظ " كان إذا أكل ذهب عقله وجحظت عينه، وسكر وسدر وانبهّر، وتربد وجهه، وعصب ولم يسمع، ولم يبصر " ¹⁵ فالسمة الجمالية الميزة لهذا المقطع هي سمة التصوير .

الهزل:

تعتبر الهزلية من أهم المكونات الجمالية التي يقوم عليها جنس النادرة، وبفضل هذه السمة استطاع هذا النوع من الخطاب الأدبيّ " خرق المنطق المألوف الذي تسير وفقه الأحداث، وخرق أفق توقع المخاطب في النادرة والمتلقّي على حدّ سواء، حيث تفضي الأحداث إلى مآل غير متوقع يثير الضحك ¹⁶ وهذا ما يميز بلاغة النادرة .

ارتبط الهزل في نوادر الجاحظ بالضحك " فما أكثر المواضع التي اقترن فيها الهزل بالراحة والضحك بدفع السامة ولكن الجاحظ الذي رسخ هذا الاقتتان لم يفاضل بين الجد والهزل، ولم يعتبر القصص هامشاً زائداً يمكن إسقاطه ولا استراحة يجوز الاستغناء عنها ¹⁷

ارتبط الهزل في النادرة بأسلوب المفارقة، ومن أهم أنواعها، نذكر :

مفارقة المقام والمقال:

و يمكن التمثيل لذلك بالنادرة التي ساقها الجاحظ في البخلاء : " كنا نفطر عند الباسياني، فكان يرفع يديه قبلنا ويستلقي على فراشه، ويقول : إنما نطعمكم لوجه الله، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا "18 فرغم أن المقام هو مقام ضيافة، إلا أن مقال البخيل هو مقال تصدق .

مفارقة المقام والفعل:

ويمكن التمثيل لذلك بالنادرة التي بطلها أبي مازن الذي تظاهر بالسكر " سكران والله، أنا سكران، لا والله ما أعقل أين أنا، والله إن أفهم ما تقول . ثم أغلق الباب في وجهه "19

و تجدر الإشارة إلى أن الهزل في خطاب النادرة يتولد أحيانا من توظيف الصور المجازية، ويمكن التمثيل على ذلك من مدونة بخلاء الجاحظ بتشبيه شراة الأسواري، يقول: " تناول القطعة كجمجمة الثور ... ثم ما رأيته قط إلا وكأنه طالب ثار وشحشحان صاحب طائلة . وكأنه عاشق مغتلم أو جائع مقرر "20 فتصوير الأسواري بهذه الصفات يوّلد الفكاهة والإضحاك لدى المتلقي .

و الملاحظ أنّ مكوبي السرد والهزل في النادرة " يرتبطان بسمات أخرى مهيمنة في متونها كالغربة والطرفة والشذوذ والمفارقة "21 فجميع هذه المكونات تساهم في تشكيل جمالية هذا الجنس النثري .

- التناص:

امتازت النوادر بتعدد الخطابات التي يستدعيها السارد في المتن، ومن هذه الخطابات نذكر : الوصية والخطبة والمثل، والدعاء، وساهمت جميع هذه المكونات في تشكيل جمالية النادرة : ويمكن القول : " إنّ ثمة صلة وطيدة بين التناص ومفهوم الأدبية، ذلك أنّ النشاط الذي يقوم به القارئ في فهم النص وتأويله وربطه بنصوص أخرى من أجل استنطاقه يمثل شكلا من أشكال التواصل الجمالي بين النصّ والقارئ وباقي الخطابات "22

انفتحت النادرة على مختلف الأنواع الخطابية، وسعت لصهرها في بنيتها الداخلية، وهذا ما أكدّه محمد مشبال في قوله : " تقوم النادرة هنا - باعتبارها جنسا أدبيا - على استيعاب كل هذه الأشكال التعبيرية اللفظية التي يقوم عليها التواصل الاجتماعي، وتعمل على صياغتها في سياقها النوعي المخصوص "23

4- حاجية النادرة:

ليست النادرة حكاية تخيلية صرفة، بل لها غايات إصلاحية تتوخى التأثير في المتلقي من خلال استراتيجية إقناعية تستثمر مختلف الآليات والتقنيات الحجاجية، وعليه فالنادرة كباقي الأنواع الحجاجية " تتوجه إلى المتلقي قصد إقناعه والتأثير فيه فعليًا وعمليًا، سواء بتعليمه أو إمتاعه أو إفادته أو إثارة مشاعره أو تغيير سلوكه أو تعديل أفكاره أو موافقه، أو من أجل حثه على الفعل "24 أي إنّها لا تهدف لتسليّة القارئ فقط، بل تروم أيضا إحداث التغيير العملي في تفكيره وتصرفاته .

إنّ للنادرة آثار فعلية ترتبط بترسيخ القيم في المجتمع، فلنوادر البخلاء مثلا " وظيفة إصلاحية تقويمية تهدف إلى إصلاح انحراف البخيل عن الذوق العام، ودفعه لكي ينتبه لعيبه ومعالجة سلوكه وطبعه المنحرف عن المعايير

السائدة في مجتمعه " ²⁵ فالنادرة إذن وسيلة يستعملها المؤلف لاستهجان السلوكات المنحرفة والسخرية من موافقهم .

ليست النادرة عند الجاحظ للطرفة وإدخال السرور على القارئ فقط، ولكنها " أداة للتواصل تضطلع بتلقيه المعلومات وتزويده بالمعرفة، على نحو ما تتوجه إليه ضمناً بمجموعة من الحقائق الخلقية والإنسانية العامة حتى يعمل بها في حياته الاجتماعية " ²⁶

يسعى النص السردى في نوادر البخلاء عند الجاحظ " إلى بناء الأخلاق وتوجيه الأفعال نحو قيم الجود والسخاء التي ميزت العرب " ²⁷ ولذلك لا يمكن مقارنة هذا النوع من الخطابات بمعزل عن منجز بلاغة الإقناع وهذا ما أكدته محمد مشبال في قوله : " إنّ النصّ السردىّ عند الجاحظ نمط بلاغي حجاجي يلتقي مع النصوص الصريحة مثل الخطبة والموعظة في توجهها نحو المتلقي لتعديل فكره أو تحفيزه على الفعل " ²⁸ ويعني ذلك أن النادرة يجب أن تقرأ وفق أفق منهجي يرتكز على بلاغة الحجاج .

اهتم محمد مشبال بالبنية الحجاجية للنوادر، ولإظهار ذلك اتخذ من بخلاء الجاحظ نموذجاً، فذكر الآليات الحجاجية التالية:

- توظيف الحجج الطريفة :

لم يخلو مؤلف البخلاء للجاحظ من توظيف الحجج، وهذا ما صرح به في تقديمه لكتاب البخلاء : " ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء : تبين حجة طريفة، أو تعرف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة " ²⁹ فخطاب الشخصيات في هذه النوادر قائم على استراتيجية إقناعية مغالطية يروم فيها البخليل إقناع المتلقي بضرورة الحرص على المال والطعام، ففي ذلك حسب زعمه اقتصاد في المعيشة وليس بخلا في المعيشة .

أكد محمد مشبال أنّ كتاب البخلاء يحتوي على شكلين من أشكال الخطاب " فهناك رسائل الاحتجاج التي تعتمد صيغة القول الإقناعي، وهناك النوادر والقصص التي تعتمد صيغة الفعل السردىّ " ³⁰ فإذا كان الشكل الخطابيّ الأول يمتاز بغرضه الحجاجي الواضح، فإن الشكل الخطابيّ الثاني يضم استراتيجية الإقناعية التي تتوارى وراء صيغة السرد .

- حجاجية السرد:

يرى محمد مشبال أن النص السردىّ في نوادر الجاحظ يحمل غايات عملية، إنه يسعى لتوصيل رسالة " إن هذه الصيغة في التلقي تعني أن التحليل المتوقع ينبغي أن يتجه إلى دراسة آثار النص في المتلقي، أي النظر إليه بوصفه خطاباً صيغ على نحو يؤدي وظيفة تداولية وتوصيل رسالة إلى متلق مستعد لتقبلها والاستجابة العملية لمقصديّة صاحبها " ³¹

اهتم محمد مشبال بالمواقف التواصلية التي أطرت خطاب النوادر، فالوظيفة البلاغية الحجاجية في هذا النوع من النصوص السردية " ليست سوى نتيجة موقف تواصلية يتوخى فيه السارد الذم والسخرية وإثارة انفعالات الاستهجان والنفور من المتلقي وتأسيس أفعال إنسانية واجتماعية نبيلة في المجتمع " ³² ويعني ذلك أنّ النادرة خطاب تواصلية يهدف للتأثير في المتلقي وتغيير سلوكه.

إن صيغة السرد التي اعتمد عليها خطاب النادرة لا تكبح فاعلية الوظيفة الحجاجية الكامنة في هذا النوع من الملفوظات، وهذا ما تجسد جلياً في نوارد الجاحظ التي جمعت بين التخيل والتأثير في المتلقي، ولما كان تصور المتعة الفنية في هذا الأدب القديم بمعزل عن الغاية العملية أمراً مستبعداً " فقد بثّ الجاحظ في نصوصه رسائل أراد منها الإصلاح والتهديب"³³

-القياس :

اعتمدت النوارد في معظمها على القياس المغالط لإثارة الاستهجان لدى المتلقي من السلوكات والتصرفات الاجتماعية المذمومة، ويمكن تبرير هذا الاستعمال بكون " النادرة ليست جنساً أدبياً جاداً لكي يهيمن عليه القياس التام كالخطبة والمناظرة والوصية، بل يهيمن عليه القياس الناقص والمغالطي باعتبارها آليتين أساسيتين تضطلعان بوظيفة حجاجية وهزلية واضحة "³⁴ ويساهم هذا النوع من القياس في بناء الخطاب الساخر المميز لجنس النادرة .

اعتمدت نوارد البخلاء عند الجاحظ في استدلالها الترميضي على استدعاء حجة السلطة وتوجيهها نحو رغبات المحاجج، ومثل محمد مشبال لذلك بإيراده للمقطع التالي : " عبتومني بقولي لخدامي : أجيدي عجنه خميراً كما أجدته فطيراً ليكون أطيب لطعمه وأزيد في ريعه . وقد قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه ورحمه - لأهله : أملكوا العجين فإنه أربع الطحينين "³⁵ فالبخيل إذن يستثمر فاعلية السلطة الدينية لتقويض خطاب خصومه .

- حجاجية الوجوه الأسلوبية

ركز محمد مشبال في تحليله لنوارد الجاحظ على مكون التمثيل باعتباره الصيغة البلاغية التي ينصهر فيها المكونان : التخيلي والحجاجي، فالتمثيل إذن هو " أدلّ الوجوه البلاغية على تداخل التصوير والحجاج "³⁶ إن النص السردى عند الجاحظ يماثل في بنيته ووظائفه بنية التمثيل " إنهما يلتقيان في التقديم الحسي للمعنى وإحداث علاقة حجاجية بين المعنوي المجرد والمادي الملموس ... كما أن كلاهما يسعى إلى التواصل مع المتلقي بتعليمه وإفادته برأي أو حكمة أو بتهذيب أخلاقه أو إقناعه بصحة مسألة وتثبيتها وتقويتها في النفس "³⁷ أكد محمد مشبال أنّ الوقوف على حجاجية نوارد الجاحظ يستدعي إظهار أنماط التوافق الضمني بين السارد وبين المتلقي " أي الكشف عن المواضيع المشتركة للافتراضات والأفكار العامة المسلم بها باعتبارها حججاً ضمنية بنى عليها السارد خطابه "³⁸ وبناء على ذلك يتضح سعي الجاحظ في نوارده لإقناع المتلقي مستثمراً في ذلك البنية الاستدلالية للحجج والطاقة الإقناعية الثابتة وراء بنية اللغة .

-الحوارية

يعتبر الخطاب السردى في جنس النادرة إجابة ضمنية عن سؤال يثيره المتلقي حول كيفية التصرف في مواقف محددة، وعليه إنّ " السرد الهزلي أو الفكاهي هو إجابة عن نمط من التساؤل يمكن صياغته على النحو التالي :

كيف ينبغي أن أتصرف في الحياة اليومية ؟ وماذا يجب أن أفعل للنجاح في المجتمع " ³⁹ ويعني ذلك أنّ هذا النوع من النصوص ينشأ في سياق دينامية الأسئلة الصريحة والمضمرة .

يرى الباحث المغربي " سليمان الطالي " أنّ النادرة " كثيرا ما تتضمن أجناس خطاب مختلفة من قبيل القرآن الكريم والحديث النبوي، والشعر، والمثل، والدعاء، والخطبة، والحكمة، وغيرها، بوصفها مظاهر تناسية تضطلع بوظيفة حجاجية واضحة في متنها " ⁴⁰

إنّ استدعاء هذه النصوص، يضمن للمتلفظ بالخطاب حصول التوافق مع المتلقي، فالسارد " صاغ خطابه مرانها على التوافق الذي يحصل عليه " ⁴¹ وهذا ما يظهر الوظيفة الحجاجية للنصوص التي يستدعيها متن النادرة .

5-خاتمة

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، نذكر منها :

- استطاعت البلاغة الجديدة أن تمنح محلل الخطاب جهاز مفاهيمي رحب قادر على استيعاب مختلف الأجناس الخطابية الشعرية والنثرية .
- سعى البحث البلاغي الجديد لتجاوز الفصل المطلق بين بلاغة الأدب وبلاغة الحجاج
- النوار من النصوص السردية التراثية التي تبرز فيها الوظيفة الحجاجية، لذلك يستعين محلل الخطاب المنشغل بفهمها وتحديد مقاصدها بالتحليل البلاغي الحجاجي .
- تتجلى بلاغة النادرة من خلال تجاوز البلاغة الجزئية إلى بلاغة رحبة تستوعب كل العناصر المكونة للخطاب .
- اهتمّ محمد مشبالبلاغة النادرة، معتبرا أنّها قائمة على المزاوجة بين المكون الجمالي والمكون الحجاجي ومثل لذلك بنوادر الجاحظ .
- إن محمد مشبال في بحثه عن المكونين الجمالي والحجاجي للنادرة، لا ينطلق من خطاطة منهجية جاهزة بل يعتمد على مفاهيم وأدوات إجرائية مستمدة من كل الحقول المعرفية التي تهتم بفهم الخطاب وتأويله ولذلك اتسمت مقارنته بالجدية والانفتاح .
- إن أهم ما يميز المشروع البلاغي لمحمد مشبال هو استثماره لمنجز النظرية الحجاجية في قراءة مختلف الأجناس النثرية .

الهوامش:

¹- محمد مشبال، بلاغة النص التراثي مقاربات بلاغية حجاجية، دار العين للنشر، الاسكندرية، 2013، ص 07

²- سليمان الطالي، بلاغة النادرة بين المنجز والآفاق من خلال المشروع العلمي لمحمد مشبال، ضمن المؤلف الجماعي : من البلاغة المختزلة إلى البلاغة الرحبة : قراءات في أعمال الدكتور محمد مشبال، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2017، ص 138

³- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردى عند الجاحظ، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس ص 23-24

⁴- محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، أفريقيا الشرق، ط2، 2012، ص 15

- ⁵- المرجع نفسه، ص 12
- ⁶- بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة، مؤسسة حسين راس الجبل، الجزائر، 2018، ص 93
- ⁷- محمد مشبال، في بلاغة الحجاج نحو مقارنة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، دار كنوز المعرفة، ط1، 2017، ص 67
- ⁸- هشام مشبال، البلاغة والسرد والسلطة في الإمتاع والمؤانسة، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015، ص 12
- ⁹- المرجع نفسه، ص 13
- ¹⁰- سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الأدب العربي، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2015، ص 25
- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، ص 185¹¹
- ¹²- المرجع نفسه، ص 111
- ¹³- سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الادب العربي، ص 93
- ¹⁴- محمد مشبال، بلاغة النادرة، دار جسر للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط2، 2002، ص 23
- ¹⁵- الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، مصر، ط5، ص 79
- ¹⁶- سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الادب العربي، ص 111
- ¹⁷- محمد مشبال، بلاغة النادرة، ص 29
- ¹⁸- الجاحظ، البخلاء، ص 45
- ¹⁹- المصدر نفسه، ص 39
- ²⁰- المصدر نفسه، ص 79، 80
- ²¹- سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الادب العربي، ص 24
- ²²- هشام مشبال، البلاغة والسرد والسلطة، ص 126
- ²³- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، ص 140
- ²⁴- سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الأدب العربي، ص 176
- ²⁵- عبد الواحد التهامي، بلاغة الهزل في نثر الجاحظ، مجلة جذور السعودية، رقم 29، أكتوبر 2009، ص 67
- ²⁶- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، ص 14
- ²⁷- المرجع نفسه، ص 15
- ²⁸- المرجع نفسه، ص 17
- ²⁹- الجاحظ، البخلاء، ص 05
- ³⁰- محمد مشبال، بلاغة النادرة، ص 25
- ³¹- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، ص 14-15
- ³²- المرجع نفسه، ص 41
- ³³- المرجع نفسه، ص 91
- ³⁴- سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الادب العربي، ص 210
- ³⁵- الجاحظ، البخلاء، ص 10
- ³⁶- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، ص 17-18

³⁷-المرجع نفسه، ص 39

³⁸- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، ص 45

³⁹-المرجع نفسه، ص 47

⁴⁰- سليمان الطائي، بلاغة النادرة في الأدب العربي، ص 175

⁴¹- محمد مشبال، الحجاج والتأويل في النص السردي عند الجاحظ، ص 45